



معالي أ.د قطب مصطفى سانو

الوزير المكلف
بالشؤون الدبلوماسية
برئاسة جمهورية غينيا،
والمستشار الدبلوماسي
لفخامة رئيس الجمهورية،
حامل لشهادة دكتوراه
الدولة في العلوم
الإسلامية وفي الفلسفة في
القانون (تخصص أصول
الفقه) من الجامعة
الإسلامية العالمية
بماليزيا.

معالي أ.د. قطب مصطفى سانو

سوف أ طرح مجموعة من الاعتبارات التي أظنها ستمكننا من الوصول إلى كم من المنطلقات التي نحسب أنها من الممكن أن تكون مبادئ ومرتكزات وأساسا لأخوة إنسانية مستديمة.

لأن الأخوة الإنسانية إرادة أزلية؛ ذلك لأن الإنسان كله يرجع إلى أصل واحد وكلكم لآدم وأدم من تراب، وهذه الأخوة التي أرادها الله عز وجل أرادها أن تكون مستديمة بين البشر.

بمعنى أن الأخوة الإنسانية سابقة على كل الاعتبارات الأخرى؛ لأن الإنسان حينما يولد، يولد إنسانا ثم يصبح بعد ذلك مسلما، مسيحيا، أو يهوديا؛ ويصبح بعد ذلك إماراتيا أو غينيا أو لبنانيا، من هنا أعتقد أن هناك أربعة مبادئ يمكن أن تقوم عليها الأخوة الإنسانية التي نريد لها أن تبقى مستديمة لا طارئة:

1) الرحمة : والرحمة لها تجليات مثل الرأفة في الأسلوب ، ولين التعاملات ، ففي القرآن الكريم تم ذكر مالا يقل عن ٣٠٠ مرة كلمة الرحمة وهي كانت البداية بقوله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم ” فكل شيء يخرج من الرحمة، وعندما تذهب الرحمة من الإنسان تدفعه للقسوة والجفاء والغلظة، وربما للصدام والاعتداء؛ إذ يجب استحضار الرحمة من الحين للحين عند الأخوة الإنسانية.

(2) العدل: العدل اسم من أسماء الله يقتضي الإنصاف والمساواة والنظرة اللادونية واللاتفاضلية، هذا العدل يتجلى من خلال نظرة المساواة التي منحها الإسلام، وعدم الإكراه على الدين؛ فالإسلام يرفض أن تأتي بشخص مكبلا لتجبره على الدخول في الإسلام.

(3) المصلحة: وهنا نقصد جلب ما فيه منفعة ودرء كل ما فيه مفسدة؛ فالحياة مبدأها المصالح، أي يتعاون أفراد المجتمع على جلب كل ما فيه مصلحة لهم، ودرء كل ما فيه مفسدة عنهم، وإن لم يفعلوا ذلك ستحل عليهم المصائب والمحن.

(4) الحكمة: والحكمة هي فعل ما ينبغي فعله على الوجه الذي ينبغي، في الوقت الذي ينبغي وفي الموضوع الذي ينبغي، والحكمة لها ميزة كبيرة في ديننا؛ وقد قيل: "لا تحدث الناس حديثا يكون لبعضهم فتنة"، والحكمة هنا هي ضالة المؤمن وهي العلم والفكر والمعرفة، وهي الأساس والوسيلة التي نلجأ إليها كي ننقل الأفكار التي نقولها اليوم في هذا الجمع.

وأختم بما قاله الإمام ابن القيم ويلخص ما أردت قوله اليوم : "الشريعة مبناه وأساسها مبني على الحكمة ومصالح العباد في المعاد والمعاش، عدل كلها ورحمة كلها ومصالح كلها وحكمة كلها، فكل مسألة خرجت من مكانها مثل الرحمة إلى القسوة أو الحكمة إلى العيب فإن هذا ليس له علاقة بشريعتنا".